

تاريخ النشر: 2024/04/15

تاريخ القبول: 2024/03/30

تاريخ الاستلام: 2023/09/01



الخلاف والتيسير الذَّجْوِي في كتابي خديجة الحديثي وحسن العكيلي

إبراهيم أبو حمّاد

كلية الحقوق بجامعة صفاقس (تونس)

ibrahimabohammad@yahoo.com

Disagreement and Grammatical Facilitation in two Books by Iraqi Authors: Khadija Al-Hadithi and Hassan Al-Aqili

✉ Ibrahim Abo Hmmad

Faculté de droit de Sfax - Tunisie

ibrahimabohammad@yahoo.com

ملخص البحث

تناقش هذه الدراسة مفهومي الخلاف والتيسير النحوي في كتابين لمؤلفين عراقيين هما: خديجة الحديثي، وحسن العكيلي، وذلك بمناقشة آرائهما الشخصية في هذين المفهومين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ببيان آراء كل منهما، ولقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن موقف المدرسة العراقية متقارب في هذين الكتابين ومتواصل مع التراث، وامتداد له، وهو موقف لم يتضمن آراء جديدة للتيسير النحوي، ولكنه يتضمن ترجيحاً بين المدارس القديمة.

الكلمات الدالة: التيسير النحوي، المدرسة النحوية العراقية الحديثة، الخلاف النحوي.

ABSTRACT:

This study discusses the concepts of disagreement and grammatical facilitation in two books by Iraqi authors: Khadija Al-Hadithi and Hassan Al-Aqili, by discussing their personal opinions on these two concepts. Convergent in these two books and continuous with the heritage, and an extension of it.

Key words :Grammatical facilitation, the modern Iraqi grammatical school, the grammatical dispute

1. مقدمة:

تناقش هذه الدراسة قضية الخلاف والتيسير النحوي في كتابي خديجة الحديثي وحسن العكيلي، إذ إن الدائرة المعرفية النحوية متداخلة، فيما بين قضايا الخلاف النحوي وأصول النحو والتيسير والواقع النحوي المعاصر، سواء أكان في الإعلام أو التعليم... أو القضاء، وإن تجديد النحو وطرائق تدريسه والتنظير بشأنه قديم متجدد، إذ ابتدئ بكتاب سيبويه النحوي، واستمر لغاية كتابة هذه السطور، ولقد اشترك الكتابان موضوع هذا النقاش في مكان إصدارهما وسنهما في العراق 2007م.

حظيت هذه الدوائر المعرفية باهتمام المختصين والمجامع اللغوية مثل مجمع اللغة العربي الأردني في مواسمه الثقافية، وكذلك في مجمعي دمشق والقاهرة وغيرهما، فتاريخ النحو والمدارس النحوية دائمة القلق اتجاه هذه المواضيع؛ ولذا ارتبط الخلاف النحوي بتيسيره، لتتخذ نموذجاً لها بدعوة ابن مضاء القرطبي (513 هـ - 593 هـ) في الثورة على نظرية النحو العربي، وذلك بهدف إلغاء فكرة العامل النحوي، التي تعد أساس الفكر النحوي العربي، التي ناقشها في كتابه الرد على النحاة، الذي حققه شوقي ضيف وأصدره في عام 1947 م، و تحمس لها كل من محقق الكتاب شوقي ضيف وإبراهيم مصطفى في مصر.

ولذا؛ فإن أهمية الدراسة تتمثل في الجانب النظري ببيان مفاهيم وطرق التيسير النحوي، وفي الناحية العملية ببيان أهمية تطبيقات هذه المفهمة للتيسير في الواقع العملي، إذ تعددت مفاهيم هذين المصطلحين باختلاف الذوات التي ناقشت موضوعية المصطلحين، مما اقتضى بيان توجهات الكاتبين منهما، ومناقشة آرائهما.

مشكلة الدراسة: تنطوي مشكلة الدراسة على بيان الموقف العلمي لكل من الكاتبين في موضوعي التيسير والخلاف النحوي، وبيان آراء كل كاتب إزاء ذلك.

أسئلة الدراسة: وللمعالجة إشكالية الدراسة، فلقد وُضع السؤال التالي حلاً لمشكلة البحث:

ما هي آراء الفريقين من الخلاف والتيسير النحوي في كتابيهما المشار إليهما؟

منهجية الدراسة: ولتناول ذلك فقد اتبعت الدراسة كلاً من المنهجين الآتين:

- 1- منهج تحليل المحتوى الوصفي لبيان المفاهيم التي عالجهما كل كاتب في مصنفه.
- 2- منهج الموازنة بين آراء كل من الكاتبين في كتابيهما المذكور سابقاً.

حدود الدراسة: إن حدود الدراسة تتحدد في إطار الكاتبين المذكورين بموضوع هذه الدراسة. ولغاية دراسة هذا الموضوع، فلقد تم تقسيمه في محورين، هما:

المحور الأول: تيسير النحولدي خديجة الحديثي

المحور الثاني: الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير النحوي لحسن العكيلي

ولمناقشة المحورين نبسطهما وفقاً لبنية الدراسة:

المحور الأول: تيسير النحولي خديجة الحديثي

اقترحت خديجة الحديثي استمرار العمل بنظرية العامل، وتدريب الطالب التقدير النحوي، وإفهامه العبارات المحذوفة في النص لربط اللفظ المنطوق بالمعنى المراد، فصعوبة النحو لا تكمن في العامل، وإنما بطرق تدريسه، وتشويق المتعلم لفهم العامل المادي والمعنوي في الجملة الاسمية مثلاً، وما يعتريها من تغييرات بسبب إضافة الناسخ، وإيضاح العلاقات بين العامل ومعمولاته والمعاني التي تفيدها التراكيب على اختلاف الأبواب النحوية. فضلاً عن الاعتناء بالشاهد الرفيع، والأمثلة التي تعبر عن واقع المتعلم¹، وبذلك تبين خديجة الحديثي تمسكها بنظرية العامل، وعدم الثورة على النحو العربي المحافظ، وعليه فإنها تعدّ من المدرسة التقليدية المحافظة²، إلا أن هذه الطريقة التدريسية تقليدية، إذ لم تقترح طريقة محددة لتعليم النحو، وزيادة على ذلك فإن المناهج التدريسية المنهجية والجامعية العامة والمتخصصة لا تتطرق لمفهوم العامل وتطبيقه والتشويق إليه.

ناقشت خديجة مسألة إلغاء القول بنيابة علامات الإعراب عن بعضها، وخلصت بأن ذلك لا يؤثر على عملية تعليم النحو؛ ومثال ذلك أن ينصب جمع المؤنث السالم بالكسرة نيابة عن الفتحة وهو الأصل، أو أن تقول بالطريقة الحديثة المقترحة "بأنها منصوبة بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم" إذ إن الطريقة الحديثة لا تبين السبب للمتعلم، ولا تستدعي كل هذا الجهد للمجامع اللغوية³. وبالطريقة الجدلية فإن الطريقة التعليمية قد تجمع بين القديم والحديث، وجوازهما معاً.

عرضت خديجة رأيها بإلغاء القول بالإعراب التقديري والمحلي، إذ لما كان هناك ألفاظ معربة لا تظهر عليها علامات إعرابية وأخرى تظهر عليها علامات من ثلاث، وغيرها مبنية على علامات ثابتة، و هناك تراكيب تحل محل الاسم المفرد، وتؤدي وظائفه اللغوية رفعاً ونصباً وجراً، ولذا قالوا بالأسماء في العلامات التي لا تظهر في آخرها بالعلامة المقدرة، وفي المبنيات من الأسماء وفي التراكيب التي تحل محل المفرد بأنها في محل اسم مرفوع أو منصوب أو مجرور ومثال ذلك الاسم المقصور "الفتى" والفعل المضارع الناقص الذي آخره حرف العلة مثل الألف في (يسعى) الذي يقدر على آخره الضمة والفتحة، فيقال في هذين النوعين بأنهما معربان بضمة مقدرة أو فتحة مقدرة في الاسم والفعل وبكسرة مقدرة في الاسم.

ولذا طالب شوقي ضيف بإلغاء الإعرابين التقديري والمحلي ففي (جاء القاضي) يرفض إعراب القاضي بأنه فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر، إذ يرى أن يقال فاعل فقط، ورفض المجمع اللغوي في دمشق ذلك، وطالب بالإبقاء على الإعرابين التقديري والمحلي، ولكن دون تعليل فلا يقال للثقل أو للتعذر أو الحركة المناسبة، ولقد رأى المجمع العلمي العراقي بالإبقاء على الإعراب التقديري، والاكتفاء بكون الكلمة معربة بالقول مثلاً مرفوعة لا تظهر عليها الضمة، وترفض الدكتوراة

ذلك لأن فهم الطالب للغة يعتمد على فهم العلة لا إلغائها، ولذا فإنها مع الاعرابين التقدير والمحلّي، وبقاء العلل⁴، إن الطريقة الحديثة والتقليدية لم تميز بين مراحل التعليم سواء مدرسي أو جامعي أو متخصص أو للعربي أو لغير الناطق بها؛ ولذا يعاب هذا الطرح والرفض المطلق لأنه مصاب بالعمى عن هذه المستويات.

المحور الثاني: الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير النحوي لحسن العكيلي:

أما حسن العكيلي فعرض كتابه في مقدمة وثلاثة فصول وهي آتياً:
 الفصل الأول: حقيقة المدارس النحوية ومسائل الخلاف رؤية جديدة.
 الفصل الثاني: التيسير النحوي.
 الفصل الثالث: الخلاف النحوي والتيسير.

بحث الكاتب في الفصل الأول من الكتاب حقيقة المدارس النحوية وفي مسائل الخلاف برؤية جديدة، وقد ناقش فكرة المدارس النحوية، كيف بدأت؟، وكيف انتهت عند المتأخرين؟ وجعلهم على ثلاث طوائف؛ طائفة تقر بوجود المدارس، وأخرى نفت وجودها، وثالثة نفت بعض المدارس وأقرت بعضها الآخر، واقترح تقسيماً جديداً لتاريخ النحو العربي، يقف عند أئمة النحو الذين تركوا أثراً كبيراً في الدرس النحوي وقد صنفهم الباحث وفق الترتيب التاريخي⁵. وعليه فإن التحقيب التاريخي لم يعتمد على بنية فكرية، ولكن يتمحور بشكل شخصي، ولا يرتبط بفكر تطوري، أو رؤياً لتاريخ النحو.

وأما الفصل الثاني: الموسوم بـ التيسير النحوي فقد تناول فيه الباحث مفهوم التيسير وعلاقته بالتجديد والإصلاح والتعديل والتبسيط وغيرها من المصطلحات القريبة من مصطلح التيسير النحوي، ثم تناول أثر العلوم اللغوية وغير اللغوية مثل الفقه والفلسفة والمناهج اللغوية الحديثة وغيرها في الدراسات النحوية، وفي محاولات التيسير الحديثة، ثم تناول الباحث أهم الجهود التي بذلت في طرائق التدريس وتيسير كتاب النحو، وفي محاولات التيسير عند القدامى والمعاصرين⁶.

أما الفصل الثالث: الموسوم بـ الخلاف النحوي والتيسير وهو الفصل الأساسي في الكتاب فقد حاول الباحث في هذا الفصل تحديد الخلاف النحوي بالتيسير والإفادة منه في التيسير المعاصر، ونهض منهج البحث على بعض المسائل الخلافية، والتحقق من صحة نسبتها، ودراستها في ضوء ما صدر عن أصحاب التيسير المحدثين من آراء ومقترحات⁷.

يتضح بأن الكتاب الثاني لصاحبه العكيلي أشمل وأعم من الكتاب الأول لخديجة الحديثي فيما يتعلق بمسائل نحوية تختص بالتيسير النحوي وخاصة في الخلافات ما بين مجامع اللغة العربية حول هذا التأثير؛ ومنها مسائل تتعلق بالعلامات الإعرابية وإلغائها، ومسائل تتعلق بالتعديل في طرق تدريس

النحو؟ وفيما إذا يتوجب استخدام التعليل أو عدم استخدامه، وعليه فإن مصطلح طرق تدريس النحو تتعلق بأصول النحو، وليس بأساليب تدريس النحو.

يتعرض كتاب العكيلي في تمهيد عن الخلاف النحوي ماهيته وتاريخه وأسبابه ومصادره، فيربط الخلاف النحوي بنشأة النحو والدراسات المقدمة فيه قديماً وحديثاً، وذكر الخلاف النحوي، ولا سيما عند المعاصرين الذين اختلفوا في وضع النحو بين الإمام علي كرم الله وجهه وأبي الأسود الدؤلي ت 69 هـ، وأبي إسحاق الحضرمي ت 117 هـ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ت 170 هـ، فالخلاف منذ البداية كان على أساس واضح النحو؟ وبعضهم رجح وضع النحو إلى تاريخ سابق لأبي الأسود وصدر الإسلام والإمام علي، إذ إن تاريخ النحو قبل الفراهيدي كان مجهولاً⁸.

ارتبط الخلاف النحوي بالدراسات والقراءات القرآنية، بتأمل هذه القراءات والتعرض للحن، مما أدى بهذه الخلافات إلى وجود مدارس مختلفة، ومنها مدرسة البصريين و الكوفيين التقيتا في بغداد، وعليه ترجع أسباب الخلاف إلى الاختلاف في فهم القرآن الكريم وتفسيره، ولما كانت هناك آيات لا يصح حملها على ظاهرها؛ لأن المعنى خفي، لذا ذهبوا إلى التأويل النحوي، وهذا التأويل غالباً ما يكون سبباً للخلاف، لاختلافهم في المسموع من العرب واختلافهم في القياس، وتحديد القبائل الفصيحة، واختلافهم في المنهج الذي سلكوه في الدرس النحوي، و النزعة العقلية والفلسفية لدى بعض النحاة، وقواعد الترجيح وتأثر بعضهم بالعلوم الأجنبية أو الإسلامية، وكذلك لطبيعة النحو العربي الذي يقوم على العامل والاجتهاد والتعليل⁹ وقواعد الاحتجاج، والآراء الفردية لأعلام النحو¹⁰.

ولعل من أبرز كتب الخلاف النحوي فيذكر العكيلي الآتي: مسائل الغلط لأبي العباس المبرد، والمذهب في النحو للدينوري، واختلاف النحويين لثعلب، وما اختلف فيه البصريون لابن كيسان، والمقنع في اختلاف البصريين والكوفيين للنحاس، والإيضاح في النحو للزجاجي، والاختلاف بين النحويين لابن الحسن الرماني، وكفاية المتعلمين في اختلاف النحويين لابن فارس، والإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري وهو أشهر كتب الخلاف قديماً وحديثاً¹¹.

بيّن الكتاب في الفصل الأول منه حقيقة المدارس النحوية ومسائل الخلاف برؤيا جديدة، عالج الكاتب ثلاث مصطلحات هي المنهج والمذهب والمدرسة؛ فالمنهج مصطلح يوضح الاتجاه أو الطريقة التي يسلكها النحوي أو مجموعة من النحاة في بحثهم مسائل النحو واللغة. أما المذهب فإن دلالة هذا المصطلح هي ذات دلالة المصطلح السابق نفسه، وكذلك المدرسة فإنها لدى الكاتب من المترادفات، ويمكن القول أن المذاهب أو المدارس أو المناهج تنقسم إلى توزيعات جغرافية، فنقول المدرسة المصرية والمدرسة النحوية البغدادية والكوفية و البصرية و الأندلسية، وهناك العديد من الباحثين الذين نفوا وجود هذه المدارس، ومنهم المستشرق فايل وتبعه بعض الدارسين العرب منهم دكتور محمد خير الحلواني، و دكتور كمال محمد بشر و دكتور علي أبو المكارم و إبراهيم السامرائي وعدنان محمد سلمان

وغيرهم¹²، وهناك من نفى بعض المدارس، وأقر بوجود أخرى كما فعل المخزومي في حماسته للمذهب الكوفي، ودعوته إلى إحيائه وعده حلاً لجميع المشكلات النحوية التي تواجه الدارس والتلميذ في الدراسات النحوية، وهناك فريق ثبت وجود ثلاثة مذاهب فقط هي البصرة والكوفة والبغدادية مثل بروكلمان وأحمد أمين، والشيخ محمد الطنطاوي، والأستاذ سعيد الأفغاني، والدكتور أحمد مكي الأنصاري، والدكتور محمود حسني الذي دافع كثيراً عن مذهب البغدادية، وفريق آخر أقر بوجود أربعة مذاهب: البصري الكوفي والمصري والأندلسي، ونفى وجود المذهب البغدادية، وهناك من زاد مذهب القرويين ولم يذكر البغداديين، وذكر ابن برهان العبقري المدينة، ومن المعاصرين دكتور هادي عطية مطر فقد زاد المذهب اليمني، وزاد دكتور حسن عون مدرستي الشام وما وراء النهر¹³.

يرى الدكتور حسن العكيلي أن تكون المدارس معنونة بأعلامها؛ فمثلاً مدرسة أبو الأسود الدؤلي ت69 هـ، وابن أبي إسحاق الحضرمي ت117 هـ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ت170 هـ والفراء ت307 هـ، وأبو العباس المبرد ت385 هـ، وأبو جعفر النحاس ت338 هـ، الفارسي ت377 هـ، وابن جني ت393 هـ، و عبد القاهر الجرجاني ت471 هـ، أبو جابر الله الزمخشري ت538 هـ، وابن مضاء القرطبي ت593 هـ، وابن الحاجب ت646 هـ، وابن مالك ت673 هـ، وابن هشام ت761 هـ، ويدرج أيضاً رح آخرون في تقسيم عام مثل أبو عثمان المازني ت49 هـ، وابن السراج ت316 هـ، والسيرافي ت368 هـ، والرماني ت384 هـ. وغيرهم العديدين¹⁴.

ويرى حسن العكيلي فيما يتعلق بالاختلاف في الأصول النحوية لاسيما السماع والقياس والاحتجاج العقلي فإنه لا يمكن التفريق في هذه الأصول بين المدارس النحوية، إذ أثبت الدرس النحوي الحديث أن الكوفيين كثيراً ما كانوا يعملون بالقياس، وكان الكسائي يقول:

إنما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع

وإن البصريين كانوا يقيسون على القليل والنادر والشاذ، ولا يلتزمون حد المكان للسمع، فيسمعون من قبائل في أطراف الجزيرة، وإن الكوفيين كانوا كثيراً ما يستخدمون مصطلح الشذوذ، وقد أثبتت الدراسة الحديثة أيضاً أن الكسائي كان أول الطاعنين على القراءات وتبعه الأخفش الأوسط والفراء والمازني والمبرد وابن جني وغيرهم، وكان سيبويه يتحاشى في الغالب الطعن في القراءات وقد دافع المعاصرون عن القراءات وذهب بعضهم إلى أن الطعن فيها من الأمور المحرمة، وقد أثبت الدارس المعاصر أيضاً عدم دقه المتأخرين فيما نقل عنهم بأن النحاة المتقدمين لم يستشهدوا بالحديث النبوي الشريف، وتبعهم بعض المتأخرين ومنهم ابن الخروف وأبي حيان.

وفيما يتعلق بالسماع والقياس وغيرها من الأصول لم تكن المقياس الحقيقي للتفريق بين المذاهب، ولذا فإن الكاتب حسن العكيلي يفضل مصطلح المذاهب النحوية عن المدارس وعن المناهج النحوية ففي تاريخ النحو العربي اتجاهين سماعي وقياسي، وتأخذ بها المدارس النحوية وعليه فإنه لا يعتد بتقسيمات المدارس النحوية الجغرافية¹⁵.

وفي الفصل الثاني من الكتاب يبحث في مفهوم التيسير النحوي؛ فالتيسير والتجديد والإصلاح والإحياء والتعديل والتقريب والتبسيط وغيرها من المصطلحات الشائعة في العصر الحاضر، إلا أن المعاصرين لم يتفقوا كل الاتفاق على مدلولها، وهناك فرق بين مدلول وآخر، وإن كانت تصب كلها في مجرى تيسير الدرس النحو، وعليه فلقد اختلفوا في مفهومه فمفهم من يراه التزام طرائق التدريس التربوي وتبويبه وبعضهم يرى معالجة منهج النحو معالجة حديثة بحيث يعتمد منهاج البحث اللغوي الوصفية والمقارنة والتاريخية، وبعضهم يرى تغيراً في الأحكام والقواعد بحيث تحصل السهول المطلوبة إذ إن غاية التيسير التسهيل.

ناقش الكتاب مفهوم التيسير ومفهوم التجديد ومصطلحات الإحياء والإصلاح والتبسيط والتعريب والإصلاح، وإن جميع هذه المصطلحات عند المعاصرين تتعلق بإعادة النظر في القواعد النحوية التي وضعها النحاة القدماء، وأسباب التيسير النحوي ومصادره فإن التأثير النحوي ظهر في بداية النهضة اللغوية الحديثة وطفى على التفكير النحوي المعاصر، وإن هناك مجموعة كبيرة من غير النحاة قد ألفت بنفسها في هذا التيار من غير أن تكون على وعي تام بأبعاده الموضوعية في النحو العربي و أصولها وفروعها وخلافات القدماء، وهناك نوعان من محاولات التيسير النحوي هما:

النوع الأول: المصادر التي عنيت بالوقوف على المحاولات عامة دون أن تتخصص في سرد محاولات بلد عربي، لكنها لم تحاول الاستقصاء وإنما وقفت في الغالب على المحاولات المشهورة ومثالها؛ النحو الجديد للصعدي، والاتجاهات الحديثة لفصيل أحمد فؤاد والنحو بين التجديد والتقليد لمحمد عبد الخالق عزيمة، والجملة النحوية نشأة وتطور للدكتور عبد الفتاح الدجني، و تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا مع منهج تجديده للدكتور شوقي ضيف، و تيسير العربية بين القديم والحديث للدكتور عبد الكريم خليفة، وهناك أيضًا العديد من المحاولات المشهورة في هذا المجال.

النوع الثاني: فتخصص في محاولات التيسير ودراساتها في دولة عربية دون غيرها، ومن ذلك حاضر اللغة العربية في دمشق لسعيد الأفغاني والحركة اللغوية في لبنان لأمين نخلة واتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي لبنان للدكتور رياض قاسم، والدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين للدكتور عبد الجبار القزاز، الدراسات النحوية في العراق سنة 1901 1986 لمحمد جاسم علي.

وهناك تصنيفات في محاولات تيسير النحو منها التصنيف التاريخي والتصنيف الإقليمي والتصنيف وفق اتجاهات المحاولات وصنفت إلى أربعة مذاهب: الأول أصولي سلفي، والثاني مذهب التجديد، والثالث مذهب الانقلاب والتجديد، والرابع مذهب العجز والتقصير الذي دعا أصحابه إلى نبذ الفصحى واستخدام العامية.

وهناك تصنيف وفق الموضوعات مثل فكرة إلغاء الإعراب أو تبسيط المسائل النحوية وتصنيفهم الغايات والهدف مثل إلغاء الإعراب والفصحى؛ مثلاً محاولات جورج الكفوري وأنيس فريحه وسلامة موسى وغيرهم، وهي تهدف من وراء ذلك إلى النيل من العربية والعروبة والإسلام، ولقد سبق المستشرقون الدارسين العرب المعاصرين في الدعوة إلى إصلاح النحو؛ ومثال ذلك المنهج السليم لتيسير تعليم اللغة العربية لبدرودي الكالا الإسباني، وتيسير العربية لجيوفيري، والإصلاح في اللغة العربية لكوفلير، وبذلك يتجاهل ابن مضاء القرطبي¹⁶.

يمكن إدراج تصنيف آخر في مناهج تيسير النحو باستخدام العلوم اللغوية بموافقة الدرس البلاغي للدرس النحوي لأبي عبيدة عبد القاهر الجرجاني، وكذلك التيسير النحوي والعلوم الإسلامية نظراً لتأثيراتها في الدراسات النحوية القديمة بالتأثير المحافظ للدراسات الإسلامية، وكذلك في أصول الفقه وعلم الكلام والتفسير وعلوم الحديث وعلم الخلاف والجدل ومنها ما كتب في أصول الفقه، والتي اشتغلت بها العربية من النحو واللغة والبلاغة لأهميتها في مصطلحات الشرط والاستثناء والحقيقة والمجاز ومعاني الحروف والأدوات وذلك على يد ابن حزم الأندلسي وابن مضاء القرطبي إذ إنه منهج يهتم بظاهر النص وإبطال القياس¹⁸¹⁷.

وكذلك تأثر اتجاه آخر بالعلوم العقلية غير الإسلامية في الفلسفة والمنطق اليوناني والنحو السرياني وما إلى ذلك، وهذا ما تناوله الكثيرون من المستشرقين ومثال ذلك مؤلفات ابن عصفور وتأثر التعليل بالمنطق اليوناني، وهو يختلف عن التعليل اللغوي أو النحوي الفطري¹⁹.

أما ميدان التيسير النحوي والبحث اللغوي الحديث فهو ميدان جديد على العرب ممن تأثر بالمستشرقين من الرواد الدارسين في أوروبا لمناهج علم اللغة الحديث مثل عبد الرحمن أيوب وكمال بشر ونهاد الموسى وحلي خليل وفيصل إبراهيم صفا الذي درس باب التنازع وفق المنهج التحليلي وغيرهم. ومنهم غالي وتطرف وتجاوز التراث النحوي الكبير إلى نحو غربي خالص.

و أما الاتجاه العلمي والتعليلي فإن الأخير يعد الغالب؛ لكثرة الحاجة إليه منذ نشوء النحو وأخذ يزداد بتقدم الزمن، والثاني نظري أو علمي الغرض منه التفكير في النحو وبيان فلسفته وقيام تخصصات الدراسات العليا لتسهر عليه، لذا فإن النحو التعليمي يهتم بتعليم النحو وتدرّس اللغة العربية وممن تناول ذلك محمد عطية الأبراشي 1947 في كتابه "لغة العرب وكيف نهض بها" وبديع شريف 1948 في كتابه "أصول تدريس اللغة العربية" و محمود القاضي في كتابه "رأي في تدريس العربية"، ومحمد مغير موسى في "دراسة لبعض مشكلات تدريس النحو العربي".

وهناك العديد من محاولات تطوير كتب تيسير النحو فكانت هناك محاولات عديدة في ذلك منها؛ رفاة الطهطاوي في كتابه "التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية"، وتأثر به في كتاب التحفة السنية في علم العربية للمستشرق سلفستر دوساسي، والشيخ أحمد بن محمد المرصفي في كتابه "تقرير بفن

العربية لأبناء المدارس الابتدائية" والشيخ علي رضا في كتابه "المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها" وغيرهم الكثير الذين اهتموا بتيسير النحو بشكل تطبيقي.

أما التصنيف التاريخي لمحاولات التيسير فقد كان التيسير عند النحاة القدامى مثل؛ مقدمة في النحو المنسوبة إلى خلف الأحمر، ومحاولات أبو زكريا الفراء وأبو عبيدة والأخفش سعيد بن مسعدة، وأبو سعيد السيرافي في كتابه "الإقناع في النحو".

ولقد ظهرت محاولات حديث لتيسير النحو مثل القائلون بإلغاء الإعراب ومن هؤلاء؛ جريس الخوري المقدسي وقاسم أمين وسلامة موسى ومصطفى جواد وإبراهيم مصطفى وغيرهم الكثير²⁰.

وأما الفصل الثالث فإنه يتعلق بالخلاف النحوي والتيسير فيحاول إفادة الدراسات النحوية من التراث النحوي بما فيه الخلاف النحوي، ولذلك درس عدد من المسائل والقضايا في هذا الفصل مثل؛ نظرية العامل النحوي، ورأي ابن مضاء في إلغاء العامل، وكل ما يترتب عليه من حذف وتقدير ومتعلقات الجار والمجرور والتنازع والاشتغال.

وفي رأي الكاتب فإنه يدعو إلى عدم إلغاء نظرية العامل، إذا أثبتت أحدث نظرية لغوية هي التوليدية صحتها، وذهب إليه المتقدمون بشأن أهمية العامل ودوره في الوقوف على الحقائق اللغوية التي ينتظرها التركيب وتحدد القواعد، ومن القضايا التي درسها الكاتب هي مسألة الإعراب ويعتقد الكاتب بأن الإعراب في العربية استجابة لمؤثر معنوي تجد فيه الإعراب خاضع للمعنى، ويكشف عن الفاعلية والمفعولية والهيئة والزمان والمكان، والثاني مؤثر لفظي، ودرس الكاتب أقسام الكلام من الاسم والفعل والأداة واسم الفعل والضمير من ضمير الفصل وضمير الشأن والضمير بعد لولا والمبتدأ والخبر، والخبر شبه الجملة وكان وأخواتها وأفعال المقاربة وإن وأخواتها ولا النافية للجنس وتركيب لا سيما والمنصوبات والمفعول المطلق والمفعول معه والإعراب على الخلاف والتوابع والتوكيد والعطف على الضمير المجرور والبدل وعطف البيان.

وخلص إلى نتائج ومقترحات في هذه الدراسة بأن كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف كان السبب الرئيس الذي خلف تعزيز الخلاف النحوي، فضلاً عن الابتعاد عن الموضوعية والإنصاف وعدم الدقة في بعض الآراء النحوية ونسبتها إلى غير أصحابها الحقيقيين²¹.

الخاتمة:

وبذلك نجد أن المؤلفين من المدرسة النحوية العراقية الحديثة، التي تتجه نحو التراث والعمل به على خلاف النظريات الحديثة، إذ وجد العكيلي خلافاً كبيراً لا يكاد ينحصر في المدارس النحوية وحقيقتها وفضل استخدام المدارس النحوية وفقاً لأعلامها، وبالنتيجة فإن الكتابين يتناولان الخلاف النحوي وأصول النحو والتيسير النحوي، ولكل منه وجهة نظر واقترحت وجهتي نظرهما حد التطابق فيما يتعلق

بعدم إجازة إلغاء علامات الإعراب ونظرية العامل وبالنتيجة فإن هناك تفاهم في هذه المسائل بين كلا الكتّابين، ولم يتجه الكتّبان إلى التمييز في المستويات التي تتلقى الدرس النحوي، وطرق وأساليب التدريس النحوي أو الأخذ بنحو جدياً، وبيان الرؤيا التاريخية للنص النحوي.

المراجع

1. الحديثي، خديجة (2007). تيسير النحو وبحوث أخرى: بغداد، منشورات المجمع العلمي.
2. بوخاتى، زهرة. (2012). تيسير الدرس النحوي. اللغة العربية، ع28، 47 - 72. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/795317>
3. السلمي، عبد الله بن عويقل الحجيري. (2009). محاولات التيسير النحوي: دراسة تاريخية نقدية. مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية. مج 17، ع 1، 315 - 396.
4. سليمان، نجا. (2020). إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية: مركز جيل البحث العلمي. ع58 صص 99 - 109.
5. شتوح، زهور. (2020). منهج أبي حيان الأندلسي في التأليف النحوي: كتاب: النكت الحسان في شرح غاية الإحسان - أنموذجاً. مجلة التراث: جامعة زيان عاشور بالجلفة - مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها مج 10، ع3: 34 - 48.
6. العكيلي، حسن. (2007). الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة: عمّان، دار الضياء للنشر والتوزيع.
7. قزعو، سليم. (2020). التعليل والعامل في ضوء التيسير النحوي عند عباس حسن. أمارات في اللغة والأدب والنقد: جامعة حسية - بن بوعلي بالشلف - كلية الآداب والفنون مج 4، ع1: 152 - 180.

الهوامش

- ¹ الحديثي، (2007) خديجة، تيسير النحو وبحوث أخرى للدكتورة خديجة الحديثي: بغداد منشورات المجمع العلمي، صص (17-19).
- ² يُنظر في اتجاهات النحاة لدى السلمي، عبد الله بن عويقل الحجيري. (2009) "محاولات التيسير النحوي: دراسة تاريخية نقدية." مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية: جامعة الملك عبد العزيز مج 17، ع 1، 315 - 396.
- ³ تيسير النحو وبحوث أخرى للدكتورة خديجة الحديثي مرجع سبق ذكره ص (21).
- ⁴ المرجع السابق ص (35-48).
- ⁵ العكيلي، حسن، (2007) حسن، الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة: عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع. صص (31-36).
- ⁶ الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة، مرجع سبق ذكره، صص (77-229).

⁷ المرجع السابق صص (231-321).

⁸ المرجع السابق صص (11-12).

⁹ يُنظر قزعو، سليم. (2020) "التعليل والعامل في ضوء التيسير النحوي عند عباس حسن." أمارات في اللغة والأدب والنقد: جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف - كلية الآداب والفنون مج4، ع1: 152 - 180.

¹⁰ المرجع السابق صص (14-20).

¹¹ المرجع السابق صص (20-30).

¹² يُنظر في ثورة المدرسة الأندلسية النحوية في شتوح، زهور. (2020) "منهج أبي حيان الأندلسي في التأليف النحوي: كتاب: النكت الحسان في شرح غاية الإحسان - أنموذجاً." مجلة التراث: جامعة زيان عاشور بالجلفة - مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها مج10، ع3: 34 - 48.

¹³ الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة، مرجع سبق ذكره، صص (33-51).

¹⁴ المرجع السابق صص (52-70).

¹⁵ المرجع السابق صص (71-76).

¹⁶ يُنظر بوخاتى، زهرة. (2012). تيسير الدرس النحوي. اللغة العربية، ع28، 47، 72 - مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/795317>

¹⁷ الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة، مرجع سبق ذكره، صص (79-100).

¹⁸ يُنظر: سليمان، نجا. (2020) "إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري." مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية: مركز جيل البحث العلمي ع58 (2020): 99 - 109.

¹⁹ الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة، مرجع سبق ذكره، صص (100-104).

²⁰ المرجع السابق ص ص (104-229).

²¹ المرجع السابق ص ص (233-328).